بسم الله الرحمٰن الرحيم

قبل الهجرة وبعدها

إعادة دولة الخلافة أو قيام الدولة الإسلامية هو الأصل الأعظم في الفكر الإسلامي البدعي، المبني على الخروج على ولاة أمر المسلمين ومنازعة الأمر أهله، والذي يرفع راية هذا النهج: الجماعات الإسلامية السياسية المنحرفة.

يبتدئ هذا الفكر منذ ما يسمونه: قيام دولة النبي ﷺ في المدينة، أما قبل ذلك من هدي النبي ﷺ في مكة فهي حقبة تحضيرية للهدف الأسمى عندهم وهو قيام الدولة.

حتى بلغ بهم الغلو أن يقول قائلهم -كالمودودي والترابي وغيرهما-: إن العبادات هي ممارسات تحضيرية لتحقيق الحاكمية!

فعندهم الهدف الديني يرتبط بالتواجد السياسي في السلطة، وكل ما يسبق ذلك فإنما يستعمل تحضيريًّا لهذا الهدف، الذي هو (حاكمية الله) بحسب فهمهم واعتقادهم واصطلاحهم.

ولا يستفيدون من قبل الهجرة إلا في النواحي التي يحتاجون إليها من تربية أبناء حركاتهم، مع أخذ السرية والباطنية مسلكًا أصيلًا يصطحبونه في كل خطوات العمل والتنظيم. فهو ليس ضرورة فقط للعمل الجماعي عند الاضطهاد أو الضعف، بل هو ضرورة لاحتكار القيادة من البداية إلى النهاية.

فهم وإن أخذوا جل الجوانب السياسية من النظم الغربية الديمقراطية، مع سير الحركات السياسية فيها، مع مزاوجته بأصل الانطلاقة الذي هو الخروج (الذي اصطلحوا على تسميته: بالحاكمية أو إعادة الخلافة)، إلا أن كون القيادة وأمير التنظيم يبقى سريًّا خفيًّا طوال الوقت؛ فهذه قضية دينية أخذوها من دار

الأرقم قبل الهجرة -بحسب استدلالهم الخاطئ طبعًا- ومن أوامر السمع والطاعة للأمير بعد الهجرة.

فهم يستفيدون في تشكيل فكرهم المحدث من حياة النبي ﷺ (دون نظرٍ إلى ظرف الحدث وكونه ﷺ وليًّا للمسلمين فله من صلاحيات الأمير ما له)، كما يستفيدون مما يستجد ويؤثر من الأفكار العلمانية والغربية، لكن في مجال معاملة الدول القائمة اليوم ليس عندهم إلا ما انتهى إليه النبي ﷺ في دعواهم من إقامة الدولة وإعلان الجهاد.

فالدول والأمراء والمجتمعات الإسلامية اليوم غير معفية عن أي تقصير ولا نقص، ولا ترك لأي شيء من أحكام الإسلام بعد الهجرة، أما هم فساحة الاختيار عندهم واسعة جدًّا ومتناقضة جدًّا.

فعلى الدول الإسلامية المبادرة لجهاد وحرب إسرائيل بغض النظر عن أي عوامل من قوة أو قدرة أو غير ذلك، وإذ لم تفعل فهي آثمة محاربة لله ورسوله، وهم من حقهم الهدنة والصلح والاتفاق إلى غير ذلك!

فهم أمامهم هدي النبي ﷺ كله من مكة إلى المدينة يشفع لهم في الاستدلال والاختيار، ونحن ودولنا وأمراؤنا ومجتمعاتنا ليس أمامنا خيارات؛ إما الجهاد أو التسليم لهم بالقيادة!

هذا مبنى فكرهم ودينهم وطريقتهم: نزعة خارجية صلبة حجرية مستميتة في أهدافها، وإن كانت في المراحل العملية في سعة أن تضحي وتحرف كل الأحكام؛ بدءًا بنظام الأحكام إلى تفصيل ما جاء في الشريعة.

وكذلك في اختيار الحلفاء والمناصرين: فأي علاقة مصلحية أو ميثاقية بين دولنا وأمرائنا ودول الكفار: ردة عن الإسلام وموالاة للكفار، وهم يختلف حكم

الله معهم تمامًا وكأن الدين إنما أنزل لخدمة أهدافهم في السلطة، فهم يوالون من يكفر الصحابة بلا تثريب عليهم!

إن تشكيل المذهب الجديد لخوارج العصر أعقد وأعمق في الخطورة على الإسلام والمسلمين مما يتصوره الكثير من المسلمين.

والفكر الحديث الغربي بكل فلسفاته من اليسار إلى اليمين، مع التطبيقات والتجارب العملية في المشرق من قومية وشيوعية وبعثية ويسارية، رافد قوي لهذا الفكر الخارجي المحدث، ويضفي عليه نكهة عصرية يُظَن معها تبني الفكر الغربي الحديث، لكنه تبني مصلحي آني خطر قد ينقلب في نهاية المطاف، ولا يمكن الوثوق بالتمسك به بعد تولي السلطة الفعلية أو حصول نزاع بين أطراف الجماعات؛ التي منها من يسلك الجهاد كداعش والقاعدة، ومنها مدعي السلفية كحزب النور في مصر ونحوه، ومنها الإخوان بألوانهم وبالوناتهم بين نهضة تونس إلى جهادية حماس إلى وإلى.

ولسنا في انتظار أن يجرَّب بنا وبديننا، نسأل الله العافية والسلامة وكفاية الشر والفتن، آمين.

كتبه: الشيخ أحمد السبيعي حفظه الله
الاثنين ١ محرم ١٤٤٦هـ
الموافق ٢٠٢٤/٧/٧م